.خطبة بعنوان ودِّع قَلقَكَ وأطمئِن.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، /نَحْمَدُهُ،/ وَنَسْتَعِينُهُ، /وَنَسْتَغْفِرُهُ،/ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، /مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ له

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، /تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ،/ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، /وَخَلِيلُهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ إخوانه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]..أَمَّا بَعْدُ . . فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، خلقَ اللهُ الناسَ مِن نفسٍ وَاحِدَة ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾

نفسٌ واحِدةٌ تكتسِبُ بحكمةِ اللهِ وقُدرتِهِ أوصافًا ،/ وتحمِلُ سِماتٍ وتعيشُ أحوالًا ،/ يتنازعُها الْحَقّ وَالْبَاطِلَ،/ وَالْخَيْرَ وَالشَّرّ ،/ وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَة . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

أَيُّهَا الْأَحْبَاب . لَقَد اعتنَى القرآنُ الكريمُ بِهَذِهِ النفسِ الإنسانيَّةِ غايةَ الْعِنَايَةِ ؛/ لِأَنّ الإنسانَ مَحَلُّ التَّكْلِيفُ ،/والمقصودُ بالهدايةِ والتوجيهِ والإصلاحِ . /وَمَن شرحَ اللهُ صدرَه لِلْإِسْلَام ،/ وعمَرَ قلبَهُ بِالْإِيمَانِ اطمأنَّت نفسُه ، /وهدَأت سريرتُه ، /وتنزَّلَت عَلَيْه السَّكينة ،/ وامتلأَ قلبُه بالرِّضا .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

اللهُ أَكْبَرُ ! كَمْ مِنْ مُسلمٍ تكالَبَت عَلَيْه الهُمومَ ،/ فتوضَّأ وتطهَّر َ ، /ثُمّ قصَدَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ بيتِهِ ،/ أَو مشَى إِلَى مسجِدِهِ ، /فَتَلَا مِن كتابِ رَبِّهِ مَا تَيَسَّرَ لَهُ ، /أَو صلَّى مَا كُتِبَ لَهُ فانزاحَت هُمومُهَ

وَكَمْ مِنْ مُسلمٍ اضطجَعَ عَلَى جنبِهِ الْأَيْمَنِ فِي فِرَاشِهِ وَقَرَأ بعضَ الْآيَات ،/ أَو تَلَا بعضَ الأَوْرَاد ،/ فنامَ قريرَ الْعَيْنِ محفوظًا بِحِفْظِ اللَّهُ الحَفِيظُ سُبْحَانَه ؟ !

وَكَمْ مِنْ مُسلمٍ أَصَابَهُ قلقٌ أَو وحشةٌ ،/ فاستأنَسَ بآياتٍ مِن كتابِ ربِّهِ ،/ فوجدَهُ نعمَ الْأَنِيسُ ، /وخيرَ الْجَلِيس ؟ ! و كَمْ مِنْ مُسلمٍ نالَهُ فقرٌ ، /أَو مسَّهُ جوعٌ ،/ فوجدَ فِي كتابِ اللهِ شِبَعَه وغِناه ؟ !

كَمْ مِنْ غنيٍّ كادَ أَن يُطغِيَهُ غِناهُ ،/ فأنقَذَهُ مَوْلَاهُ بآياتٍ مِن كتابِهِ ،/ فانكشَفَ لَه السِّتارُ ،/ وتذكَّرَ النِّعَمِ ،/ وابتغَى مَا عِنْدَ اللَّهِ ؟ !

الصالِحونَ الطيّبُونَ المُحسِنونَ ،/ المشاؤونَ للمساجِدِ هُمُ المُطمئنُّونَ بذِكرِ اللَّه ، /وَهُم الأقوَى والأقدرُ - بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ – عَلَى مُوَاجَهَةِ مَصاعِبَ الْحَيَاةِ وتقلُّباتُها .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "من كانتِ الآخرةُ هَمَّهُ جعلَ اللَّهُ غِناهُ فِي قلبِهِ ، /وجمعَ لَه شملَهُ ،/ وأتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغمةٌ ،/ وَمَن كانتِ الدُّنيا همَّهُ جعلَ اللَّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ ،/ وفرَّقَ عليهِ شملَهُ ، /وَلَم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ"

فَأَيْن الرَّاحَةُ. أَيُّهَا الْأَحْبَاب إذَا كَانَتْ الدُّنْيَا هيَ مُنتهَى الْأَمَل، /وَأَيْن الطُّمأنينةُ إذَا كَانَتْ الدُّنْيَا هيَ غايةُ السَّعَادَة ، /هدوءُ النَّفْسِ وراحةُ الْبَال - أحبتي الْكِرَام – نعمةٌ عظيمةٌ ،/ وَمَن أصابَهُ الأرَق ،/ أَو دبَّ إلَيْهِ القلَق ، /عرفَ مَعْنَى هَذِهِ النِّعْمَةِ .

مساكِينٌ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ ، /حِين يدرُسُونَ النفسَ الإنسانيَّةَ ،/ مَقْطُوعَةُ الصِّلةَ بِاَللَّه خالِقُها ومُدبِّرُها ،/ ومُقدِّرُ أحوالُها وشُؤونِها .

ويتكلَّمونَ عَنْ أَثَرِ البِيئَةِ ، /وَعَن أَثَرِ الأُسرةِ ،/ وَعَن أَثَرِ الاقتِصاد ،/ وَلَا يتكلَّمونَ عَن الهُدى وَالضَّلَال ،/ والكُفرَ وَالْإِيمَان ،/ وَالطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَة . فانقَلَبَت عندهمُ المعاييرُ ،/ واضطرَبَت لديهمُ المقاييس .

وذهبَتِ الفضائِلُ ،/ وضاعَتِ القِيَم ، /وانحلَّتِ الْأَخْلَاقُ ، /فَلَم تُفِد حلولَهم ،/ وَلَن تُجدِي اختباراتُهم وَلَا مُختبراتُهم ، /مِن ضَلَالِهم وانحِرافاتِهم

مَعَاشِر الْأَحِبَّة .. "إن علاجِ القلقِ هُو الإيمان" ،/ "فالإيمانُ والاستِقامةُ كفِيلانِ بإبعادِ القلَقُ والتوتُّرُ ، /والصلاةُ أقربُ طريقٍ لبثِّ الطُّمأنينةَ فِي النُّفُوس ،/ والهُدوءِ فِي الأعصاب" .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : 153] . وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَكَعَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ ،/ وَبِكَ آمَنْتُ ،/ وَلَكَ أَسْلَمْتُ ،/ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي ، /وَمُخِّي ،/ وَعَظْمِي وَعَصَبِي .

أَخِي الْحَبِيبْ.."وِدِّع قَلَقَكَ واطمئِن ،/ لَا تُفسِد سَعَادَتَكَ بِالْقَلَق ،/ وَلَا عقلَكَ بالتشاؤُم ، /وَتَذَكَّر أَنَّ المُسلِمُ مُؤمنٌ بأقدارِ اللهُ تَعَالَى ،/ مَا شاءَ اللهِ كَانَ ،/وَمَا لَمْ يشَأ لَم يكُن .

أحبتي الْكِرَام .. المُؤمنُ يعيشُ وذِكرُ الله شِعارُهُ ،/ والتوكُّلُ عَلَى اللهِ دِثارُه ،/ وَمَا تلذَّذَ المُتلذِّذُون بمثلِ ذِكر الله ؛/ قَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

مَعَاشِر المُسلمين.. الالتِجاءُ إلَى اللهِ تَعَالَى ،/ والتوكُّل عَلَيْهِ ، /وَاسْتِحْضَارُ معيَّتَهُ ،/ وحُسنُ الظنِّ بِه ، /والتعلُّقُ بِه ودُعاؤُه طَرِيقُ تَفْرِيجِ الهُموم .

وَسَبِيل تَفْرِيجِ الكُروب ،/ وَوَسِيلَةُ إبْعَادِ القلَقَ ؛/ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

اللَّهُمَّ.. اجْعَلْ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا ،/ وَنُورَ صُدُورَنَا ،/ وَجِلَاءَ حُزننا ، /وَذَهَابَ همُنا . أَقُول هَذَا القول ،/ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ،/ولسائر المؤمنين فاستغفروه ؛/ أَنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

۞الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ۞

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،/ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عِظَمِ نِعَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، /وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، /تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ،/ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، /وَخَلِيلُهُ،/ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ /وَصَحْبِهِ وإخوانه..

أَمَّا بَعْدُ مَعَاشِرَ الْأَحِبَّةِ..إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَسْلِمُ لنزواتِ وَرَغَباتِهِ ،/ بَل يُوقِنُ بِأَنَّهَا مُجَرَّدَ لَذَّةٍ فَانِيَةٍ ،/لذلك لَا يَنْبَغِي الاسْتِسْلاَمُ لَهَا ؛ /تَجِدُ الْمُؤْمِنُ فِي أَقْصَى دَرَجَاتِ الاتِّزَانِ النَّفْسِيّ ،/والعاطفي ،/ لَا تَجِدُهُ مهمومًا مغمومًا عَلَى فَوَاتِ حَظٍّ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ .

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ وَهُوَ فِي مَحْبَسُهُ فِي القَلْعَةِ

قَال : فالمحبوسُ مِن حُبِسَ قَلْبَهُ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى ،/ وَالْمَأْسُورُ مَنْ أَسَّرَهُ هَوَاهُ ،/ وَكَانَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ يَقُول : لَوْ عَلِمَ الْمُلُوك وَأَبْنَاء الْمُلُوك مَا نَحْنُ فِيهِ لجالدونا عَلَيْه بالسيوف" .

وَقَالَ آخَرُ .."مساكين أَهْلُ الدُّنْيَا ،/ خَرَجُوا مِنْهَا وَمَا ذَاقُوا أَطْيَبُ مَا فِيهَا ،/ قِيل : وَمَا أَطْيَبَ مَا فِيهَا ؟ قَال : "محبةُ اللهُ تَعَالَى وَمَعْرِفَتِهُ وذِكره .

فمحبةُ اللهُ تَعَالَى ،/ وَمَعْرِفَتِهُ ،/ وَدَوَامُ ذِكْرُهُ ،/ وَالسُّكُونُ إِلَيْهِ ، /وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَيْهِ ،/ وَأَفْرَادَهُ بِالْحَبِّ ،/ وَالْخَوْفِ ،/ وَالرَّجَاءُ ،/ وَالتَّوَكُّلُ ،/ وَالْمُعَامَلَةُ ،/ بِحَيْثُ يَكُونُ هُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَوْلِي عَلَى هُمُومِ الْعَبْدِ وعزمَاتَهُ وَإِرَادَتَهُ .

اللَّهُمّ..صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِك وَرَسُولُكَ مُحَمَّد ، /وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِين أَجْمَعِين .

اللَّهُمّ.. لَا سَهلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَه سهلًا ،/ وَأَنْت تُجْعَل الْحُزْنَ إِذَا شِئْت سهلًا .

اللَّهُمّ.. اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ،/ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ،/ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ .

رَبَّنَا آت نُفُوسِنَا تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أنتَ خَيْرُ مِنْ زَكَّاهَا أنتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا .

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حسنةً ، /وقِنا عذابَ النَّار .

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن/

اللهم وفق وأعن إمامنا وولي عهدنا يارب العالمين/

سُبْحَانَ رَبِّنَا رَبُّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ،/ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، /وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . . وَأَقِمْ الصَّلَاةَ . .